مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

المحور ٣- البحث ١٨

العوامل التربوية غير السليمة المؤدية إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري لدى الشباب من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل

د.أحمد القواسمة د. عبد الشافي أحمد

أستاذ أصول التربية المساعد أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك

جامعة الملك فيصل

مقدمـــة:

سـجّل التـاريخ علـى مـرّ العـصور والأزمـان أغـرب أسـاليب العنـف والعـدوان والتعسف، فردياً وجماعياً، ضد الأفراد والشعوب والمجتمعات، وقد مورس هذا العنف من قبل أفراد وجماعات منظمة وحكومات . وقد اختزن التاريخ الإنساني للشعوب والمجتمعات أدلة كثيرة على ما مورس ضدها في هذا الجانب .

يقول كيت سميث (٢٠٠١) في دراسته الموسومة (جرائم العنف): (أن التاريخ ليس أكثر من سجل لجرائم بني البشر وحماقاتهم ومصائبهم، وان التاريخ ليس أكثر من صورة للجرائم والمحن الإنسانية(وعليه فان العنف والإرهاب هما أخطر سلاح مورس ضد الشعوب عبر التاريخ البشري.

وعند مناقشة الأسباب الرئيسة للعنف والإرهاب نجد أنها محصلة للاختلاف الثقافي والمعرفي بين الجماعات والمجتمعات المختلفة بشكل أدى إلى أن يلازم الإرهاب الفكري الحياة البشرية منذ بداياتها لأنه بنظر أهله هو الأسلوب الأقرب للوصول إلى الأهداف والمصالح (الصفار، ٢٠٠٣).

وفي ظل البيئة العالمية الحالية تتولد أشكال عديدة للعنف أهمها الآن هي ظاهرة (العنف الفكري) هذه الظاهرة التي طغت بشكل واضح وملحوظ في عصرنا الراهن . حيث تعد هذه الظاهرة من أنواع العنف (المرضي) ويقترب في الكثير من صوره ودوافعه وأهدافه من السلوك الإجرامي حيث أن أيّ عنف منظم ومدبر يعد سلوكاً إجراميا (رضا، ٢٠٠٣) .

وقبل الدخول في تفاصيل الدراسة يجدر بنا في عجالة أن نعرف بالتطرف لغة واصطلاحا .

تعريف التطرف لغة واصطلاحا:

التطرف لغة: مشتق من الطرف أي الناحية أو منتهي كل شيء، وتطرف: أي أتي الطرف وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، وكلمة التطرف تستدعي للخاطر كلمات أخر لها علاقة وطيدة بالتطرف ومنها:

الغلو: والتي تعني تجاوز الحد ومنه غلا أي زاد وارتفع وجاوز الحد، ويقال: الغلو في الأمر والفكر والدين .كما أشار ابن منظور في لسان العرب إلى مفهوم الغلو من خلال قوله: غلا في الدين والأمر يغلو غلواً: أي جاوز حد حده (ابن منظور، ١٩٩٥) .

أما اصطلاحا: فالتطرف يقابل مصطلح الوسطية الذي هو من الوسط " الواقع بين طرفين " والتطرف المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد، ومن هنا فإن المقصود بالتطرف اصطلاحاً عند العلماء:" القائل أو القول أو الفعل المخالف للشريعة

وعليه: فإن مفهوم الإرهاب الفكري هو ذلك الإرهاب الذي يستهدف محو الفكر القائم وغرس فكر جديد، وهذا النمط من الإرهاب يطلق عليه البعض اصطلاحا " التطرف الفكري " انطلاقا من أن الفكر يمكن أن يكون أداة من أدوات الرقابة ليس فقط من خلال نوعية الفكر ولكن أيضا في شكل الأفكار المنقولة ونمط هذه الأفكار المقدمة .

ومثل هذا الفكر يستهدف الوصول إلى مجموعة من الأمور منها: كبت وإخماد الأصوات المعارضة وفرض نطاق أو حدود لا ينبغي تجاوزها عند التعبير عن الأفكار الأخرى وفي مختلف القضايا، بالإضافة إلى الوصول إلي درجة عالية من الرقابة علي الفكر وتوجيهه الوجهة التي تتمشي مع هذا الفكر التكفيري .

وتعتبر المؤسسات التربوية بمختلف عناصرها من أهم وسائط نشر الفكر التكفيري حيث تؤدي المؤسسات التربوية دوراً هاما في نشر الفكر التطرفي وهذا ما أكدته الأبحاث التربوية، على الرغم من اختلافها في تحديد المستويات التعليمية التي تزداد فيها ظاهرة الفكر التكفيري.

و هناك بعض الدراسات التي دلّت على أن هذه الظاهرة تزداد عند الأميين اللذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، وعند الأشخاص اللذين لا يتجاوز مستواهم التعليمي المرحلة الابتدائية، إلا أن بعضاً من العلماء رفض هذا الرأي، وأشار إلي أن ارتفاع المستوي التعليمي يلعب دوراً هاما في زيادة الفكر التكفيري والتطرفي لدي الأفراد، لأنه يفتح القوي العقلية ويضع الأفكار الملائمة لهذا الاتجاه (عبد الستار ١٩٨٥).

وهذا ما أظهرته نتائج الدراسة التي قام بها رشوان (٢٠٠٢) من خلال تأكيده علي أن هناك ارتباطا وثيقا بين المستوي التعليمي وبين العمل الإرهابي وبخاصة الإرهاب الفكري " الفكر التكفيري " حيث وجد أن هناك ارتفاع نسبة الفكر التكفيري التطرفي لدي الأشخاص الحاصلين علي شهادات البكالوريوس .

ومن هنا نجد أن التعليم المبني علي أسس واضحة يهذب النفس ويجنبها الرذائل ويرتقي بها، وبالتالي فإنه ينبغي الاهتمام بالتربية لمواجهة التطرف الفكري في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهذا يدفعنا إلي التأكيد علي أهمية تطوير دور المؤسسات التربوية التعليمية وبخاصة فيما يتعلق بنشر الوعي الإسلامي الصحيح المعتدل والمتسامح للرد علي الغلو والتطرف الفكري .

ومن هنا تتأكد أهمية مراجعة برامج التعليم الحالية لأنها أحد أسباب ظهور جيل يستنكف استعمال العقل، ويحجم عن إعماله، ويستهين بالحضارة الإسلامية ويجهل تواصل تاريخه وتنوعه وتعدد انتماءاته ولا يري منه إلا جانبا

واحدا يستقي منه ما يدفعه بفهمه الخاطئ إلى التطرف والتكفير والغلو . وبالتالي كان لابد من العمل على ضرورة إعداد أجيال تتجنب الجانب المظلم من الانغلاق العقلي، بحيث يكون الهدف من التعليم إعمال العقل واستخدام المنطق والأسلوب العلمي والمنطقي في التفكير .كما يجب علي التربية وبخاصة المؤسسات التربوية الاهتمام بالأنشطة الفنية والأشغال اليدوية والرياضية أثناء العام الدراسي خاصةً في الإجازة الصيفية، وذلك من أجل شغل أوقات الفراغ لدي الطلاب، بحيث يكونوا في منأى عن الانحراف والتطرف الفكري (رشوان، ٢٠٠٢) .

كما وتؤكد فوزية عبد الستار (١٩٩٥) بضرورة العناية بالأساليب التربوية السليمة التي يجب أن تغرس في نفوس الطلبة قيم المواطنة الصالحة، ويبتعدون عن السلوك المنحرف والفكر الضال التكفيري، فالمؤسسات التربوية هي المحيط الثاني لعملية التنشئة الاجتماعية السليمة التي تبدأ منذ سن مبكرة، وتستمر إلى المراحل العليا من الدراسة، وتلعب دورا هاما في ضبط السلوك وتوجيهه منذ البداية، ولهذا فإن ترك المؤسسات التربوية مبكراً كانت من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور الفكر التكفيري لدي البعض منهم، فالأسلوب التدريسي القائم علي القسوة والشدة و الإهمال الشديد يؤثر في فكر الطالب وتحصيله وقد يكلف الطالب الخروج من المدرسة وبالتالي قد ينقاد إلى مروجي الفكر التطرفي التكفيري، فالتيارات الفكرية تنشأ أولا بل تتنامى بين صفوف الطلبة الشباب وبخاصة في المدارس والجامعات. وقد تكون الممارسات الخاطئة لبعض القائمين على العملية التربوية التعليمية سبباً بتغذية أفكار الطلاب بالعنف والإرهاب وبخاصة التطرف الفكري، ونشر الفكر التكفيري والترويج له لدي طلاب المدارس والجامعات .

ومن خلال ما سبق يتضح أن المؤسسات التربوية تعتبر أماكن مفضلة لنشر الفكر التكفيري وذلك لعدة أسباب منها:

- سهولة التأثير على الشباب وذلك لأنه في مرحلة التكوين الفكري .
- الحماس الذي يتميز به الشباب في هذه المرحلة وقدرته على تكوين فكره عامة عن المجتمع الذي يعيش فيه وميله للتغيير من خلال نشر أفكار متطرفة والترويج لها .
- تبني البعض من المعلمين الأفكار المتطرفة والتي يحاول كل منهم أن يلقنها للطلاب .
- شيوع مظاهر الترف والإسراف من حيث المأكل والملبس لدى البعض من الطلبة مما يؤدي إلى إحساس الغالبية من الطلاب بالدونية، فيحاول تعويض ذلك بكافة السبل، وبالتالي يقع فريسة سهلة في أيدي الجماعات الفكرية المضللة .
- شيوع الاختلاط وبعض مظاهر الثقافة الغربية والتي تظهر في نظام الأسر الجامعية والتي انحرفت عن أهدافها وأصبحت أماكن لممارسة نشاطات لا تتصل بالعمل الجماعي الجامعي، الأمر الذي يعطي الفرصة والمبرر للتيارات المتطرفة للظهور بحجة محاربة هذا النوع من النشاط باعتباره من الرذائل .

ومن هنا فإن المؤسسات التربوية التعليمية يجب أن تتحمل الدور المناط بها في تقليل وتقزيم هذه الجماعات وأفكارها المتطرفة حيث إن الفكر المعتدل والمتسامح يرتبط ارتباطا وثيقا بالمؤسسات التربوية، إذ بقدر ما تنغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس الطلاب الشباب بقدر ما يسود ذلك المجتمع من أمن واطمئنان واستقرار، حيث يمثل النسق التربوي أحد الأنساق الاجتماعية الهامة والتي تؤدي عملا حيويا وهاما في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره وتنمية

قيم الانتماء ومشاعر الوحدة الوطنية بين الطلبة والشباب .

ويشير (الصفار، ٢٠٠٣) إلى أن فشل بعض المناهج الدراسية في تشريب الطلبة المعايير والقيم الأخلاقية الإيجابية والفكر السليم القائم على أساس استخدام العقل والتدبر في شتي جوانب الحياة، ساعد إلي حد كبير في نشر هذا الفكر.

ونظرا لأهمية المؤسسات التعليمية ودورها الهام كان لا بد من التطرق للعوامل التربوية غير السليمة المؤدية إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري من وجهة نظر بعض طلاب جامعة الملك فيصل بالإحساء .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء علي قضية في غاية الأهمية والخطورة، فالفكر التكفيري لا يقتصر ضرره علي فرد بعينه أو جماعة محددة، كما هو الحال في باقي الجرائم المختلفة وإنما يتعدي أثره ليشمل المجتمع المسلم والأمة الإسلامية كافة .

كما تنبع أهمية الدراسة من خلال ارتباطها بالشباب وبفكرهم حيث تتعرض الدراسة للفكر التكفيري الذي قد يكتسبه الشباب من خلال المؤسسات التعليمية بكافة عناصرها، وبحيث تؤدي هذه المؤسسات التعليمية دورا هاما في نشر هذا الفكر لدي جيل الشباب، وتعمل علي تشويش أفكارهم وإبعادهم عن الحق وإهمال عقولهم في البحث والتأمل والتفكير السليم .

ومن هذا المنطلق: فإن الاقتصار على مكافحة الفكر التكفيري من خلال المؤسسات التعليمية وحدها لا يكفي بل يجب مواجهة هذا التحدي عبر جميع مؤسسات الدولة ومنها المؤسسات التربوية التعليمية، والتي لها دور بارز وهام في نشر الفكر التو عوي والفهم السليم والصحيح لتعاليم الدين بالإضافة إلى نشر قيم التسامح والمحبة والوفاء والانتماء للوطن والدين .

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

حظي موضوع الفكر التكفيري والعوامل التربوية غير السليمة المؤدية إلى انتشاره اهتمام غالبية المفكرين في كافة دول العالم على مختلف تخصصاتهم و ذلك في ضوء الانعكاسات الكبيرة لهذه الظاهرة على الأفراد والمجتمع، لذلك كان لابد من الاهتمام بالتربية لأنها قائمة على أساس إعداد شباب المستقبل اعداداً متكاملاً والعمل على تربيتهم وتنشئتهم من خلال إكسابهم منظومة التفكير السليم والمتفقة مع تعاليم الإسلام المتسامح والعادل، فالتربية تسعى إلى صهر جميع الطلبة في بوتقة واحدة بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما وتسعى التربية إلى القضاء على العنف بجميع مظاهرة وأشكاله وخاصة المرتبطة بالتفكير والعقل والقائمة على إقصاء الأخر، لذا فقد جاءت الدراسة الحالية لتجيب عن الأسئلة التالية:

- ما هي العوامل التربوية غير السليمة المؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري لدي الشباب ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لانتشار ظاهرة الفكر التكفيري لدى الشباب من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل تعزى لمتغيري(التخصص، الجنس)؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلي التعرف علي أهم العوامل التربوية غير السليمة المؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري من وجهة نظر طلاب جامعة الملك فيصل بالإحساء، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة أخري من الأهداف الخاصة وهي:

- التعرف علي أهم العوامل التربوية غير السليمة الخاصة بالمعلم والمؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري .

- التعرف علي أهم العوامل التربوية غير السليمة الخاصة بالطالب والمؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري .
- التعرف علي أهم العوامل التربوية غير السليمة الخاصة بالمناهج والمؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري .
- التعرف علي أهم العوامل التربوية غير السليمة الخاصة بالبيئة التربوية والمؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري .
- التعرف علي الفروق الإحصائية الناتجة عن متغيرات التخصص والمتعلقة بانتشار ظاهرة الفكر التكفيري
- التعرف علي الفروق الإحصائية الناتجة عن متغيرات الجنس والمتعلقة بانتشار ظاهرة الفكر التكفيري .

مصطلحات الدراسة:

- الفكر: إعمال العقل في المجهول للوصول إلي المعلوم .
- الفكر التكفيري: هو الفكر القائم علي محو الفكر، وغرس فكر جديد يقوم علي التطرف والمبالغة وتجاوز الحد ومخالفة الشريعة.
- العوامل التربوية غير السليمة: وهي الممارسات الخاطئة غير التربوية والمؤدية إلى انتشار الفكر التكفيري، والمتمثلة بالمحاور الآتية (المعلم، الطالب، المناهج، البيئة التربوية) .

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي أجريت حول الإرهاب، حيث حظي هذا الجانب بنصيب كبير من الدراسات، إلا أن الباحثون قد لاحظا أن الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الفكر التكفيري كانت نادرة، ولعل هذه الدراسة تعنى بجانب الفكر التكفيري والعوامل التربوية غير المؤدية إلى انتشاره، ويمكن

عرض الدراسات السابقة التي كانت قريبة من موضع الدراسة، ومنها:

دراسة الظاهري (٢٠٠٥) بعنوان " دور المدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية الإسلامية، استخدم الباحث المنهج الوصفي حيث تناول دور المدرسة الثانوية في مكافحة ظاهرة الإرهاب في المجتمع المسلم من خلال تناول السياسات التعليمية في المرحلة الثانوية، والأهداف التربوية للمرحلة الثانوية، ومقررات العلوم الدينية في المرحلة الثانوية، والنشاطات غير الصفّية في المرحلة الثانوية (ذات الصلة بمواجهة الإرهاب)، وتكونت عينة الدراسة من (٢٥٠) معلم ومعلمة في المملكة العربية السعودية وقد توصل الباحث إلي مجموعة من النتائج من أهمها:

- أن أخطر أسباب الإرهاب في المجتمعات الإسلامية هو الجهل بالدين والبعد عن التمسك بالشريعة الإسلامية السمحة والبعيدة عن الغلو والتطرف الفكري.
- التهاون الكبير في تدريس مقررات التربية الدينية وعدم الاهتمام بهذا الجانب.
- أكدت الدراسة علي أن التربية الإسلامية تعمل علي تحصين التلاميذ من خلال بناء شخصيات مؤمنة بالله محصنة ضد الانحرافات والجرائم.
- ضرورة الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي وإكساب الطلاب القيم والمبادئ التربوية الإسلامية التي تحكم سلوكهم وتعرفهم بما لهم وما عليهم من مسؤوليات تجاه الله تعالي ووطنهم ومجتمعهم.
- أكدت الدراسة على أهمية المناهج و ضرورة تسليط أضوائها على طرق وقاية وعلاج الإرهاب وخاصة الفكر التكفيري، حيث أظهرت النتائج أن معظم الطلاب اتصفوا بالجهل وتشابك المعلومات.
- كما أكدت الدراسة على ضرورة ابتعاد الطلاب عن العزلة، وضرورة

استثمار أوقاتهم في أمور مفيدة، خاصة في النشاطات اللاصفية واللامنهجية.

وقام الدغيم (٢٠٠٥) بدراسة بعنوان: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . حيث تناول الباحث مفهوم الانحراف الفكري ومظاهره وأسبابه وعلاقة ذلك كله بالأمن الوطني في دول الخليج العربي .موضحا آثاره ومخاطره . كما تطرّق الباحث لسبل الوقاية من الفكر المنحرف مؤكداً على دور المؤسسة التعليمية ووسائل الإعلام، ثم أردف الباحث ما تناوله بدراسة ميدانية أعدّ فيها استبانة للتعرف من خلالها على مظاهر وأسباب وعلاج قضية الانحراف الفكري حيث كانت عينة الدراسة (٤٥٠) معلم ومعلمة من دولة الكويت وقد أسفرت هذه الدراسة عن عدة نتائج وتوصيات منها:

- أكدت الدراسة على ضرورة عقد ندوات ومحاضرات في المؤسسات الأهلية والحكومية تبين أخطار الفكر المنحرف وتدعم فكرة الوسطية والاعتدال .
- تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية وإسهامها في بث روح الولاء والانتماء الوطني .
- تشجيع مشاركة المواطنين السياسية انتخابا وترشيحا من أجل المساهمة في تحمل المسئولية الوطنية واتخاذ القرار
- إدراج مواد ومناهج دراسية عن تنمية التفكير وأساليب الحوار في المناهج التعليمية .
- إنشاء مراكز علمية تهتم بدراسة الفكر المنحرف وآثاره وكيفية مواجهته .

- الاستفادة من تجارب الدول السابقة في مواجهتها للانحرافات الفكرية الدينية .
- توحيد المرجعية الدينية ووضعها تحت إشراف الدولة .
- الاهتمام بالشباب وصياغة البرامج والخطط الكفيلة بحمايته من الانحراف الفكري والسلوكي .
- ضرورة التعاون والتنسيق بين أجهزة الإعلام في محاربة الفكر المنحرف ونشر الوسطية والاعتدال في الفكر والسلوك .
- إصدار نشرات تبين آثار وأخطار الانحراف الفكري علي الفرد والمجتمع والدولة .

كما وقام السامرائي (١٩٨٦) بدراسة بعنوان " التكفير – جذوره، أسبابه، مبرراته " حيث قام الباحث ببيان الأسباب المؤدية لانتشار ظاهرة التكفير أو الفكر التكفيري وتعرض لها بشكل واضح واستخدم الباحث المنهج التاريخي، وقد أظهرت النتائج أن أسباب انتشار هذه الظاهرة تكمن في عدة أسباب منها .

الاضطهاد السياسي، وفقدان الثقة بالعلماء الرسميين: حيث أشار الباحث الى أن الأمة قلّ فيها العلماء الأحرار الذين يصدعون بالحق، ويجيدون نصيحة المخطئ مهما علا شأنه مما أفقد الثقة بهم وأصبحت فتواهم لها نصيب من الرفض أو القبول لدي كثير من أفراد الأمة وكان من جرّاء هذا أن برّر بعضُ الشباب لنفسه ألا يستفتي عالما وأن يأخذ أحكامه رأسا من الكتاب والسنة.

محاولة أخذ الأحكام مباشرة من القرآن الكريم والسنة : وهذا السبب نتيجة طبيعية لفقدان الثقة بعلماء الأمة، ومعلوم أن القرآن والسنة لا يُنكرُ مصدريتُهما لكن الاستنباط منهما له آلياته وأدواته، وإلا لما قال تعالي:﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَي الرَّسُولِ وَإِلَي أُولِي الامْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾

(النساء ٨٣)، ولا يخفي أن بعض الصحابة أخفق في فهمه للقرآن كقضية السعي بين الصفا والمروة والتي فهما البعض علي أنها أمر اختياري .

الخلط بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر: فهم البعض أن كل كفر مخرج عن الملة غير مدركين أن الكفر نوعان (أصغر وأكبر) فاختلطت لديهم المفاهيم ورموا الناس بما ليس فيهم .

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال العرض السابق للدراسات السابقة أن هناك ندرة في الدراسات التي تتعلق بهذا الجانب فقد تناولت دراسة الظاهري (٢٠٠٥) دور المدرسة في مكافحة الإرهاب في المجتمع الإسلامي من خلال تناول السياسات التعليمية في المرحلة الثانوية . بينما تناولت دراسة الدغيم (٢٠٠٥) الانحراف الفكري ومظاهره وأسبابه وعلاقة ذلك بالأمن الوطني في دول الخليج العربي، وقام السامرائي (١٩٨٦) بدراسة بعنوان التكفير – جذوره – أسبابه – مبرراته ومن خلال التطرق إلى هذه الدراسات فقد تم الاستفادة من هذه الدراسات في تحديد المشكلة وتصميم الأداة واختيار الفقرات . هذا وقد تميزت هذه الدراسة حسب علم الباحثون بأنها الأولى التي تناولت الفكر التكفيري، وعلاقته بالعوامل التربوية غير السليمة ضمن أربعة محاور وهي (المعلم – المناهج – الطالب – البيئة المدرسية) .

الطريقة والإجراءات:

منهجية الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية والتي تهدف إلى بيان أهم العوامل التربوية غير السليمة المؤدية إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري من وجهة نظر طلاب جامعة الملك فيصل بالإحساء .

مجتمع الدراسة:

تم تحديد مجتمع الدراسة بطلاب جامعة الملك فيصل بالإحساء والمتوقع تخرجهم الفصل الدراسي الثاني ٢٠٠٩م / ٢٠١٠ م . والمسجلين في الكليات العلمية والأدبية حسب إحصائيات عمادة القبول والتسجيل في الجامعة . والبالغ عددهم(٣٠٢٢) اثنان وعشرون وثلاثة آلاف طالب وطالبة .

عينة الدراسة:

بلغت عينة الدراسة (٣٠٠) ثلاثمائة طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، من كلياتهم العلمية والأدبية، منهم(١٠٠) طالب من الذكور و(٨٠) طالبة من الإناث في الكليات العلمية، و(٧٠) طالب من الذكور و (٥٠) طالبة من الإناث في الكليات الأدبية، والجدول رقم (١) يبين ذلك .

جدول رقم (١)

يوضح توزيع عينة الدراسة

الكلية	الجنس		العدد
	طالب	طالبة	
العلمية	١٠٠	٨٠	١٨٠
الأدبية	٧٠	٥٠	١٢٠
المجموع	١٧٠	١٣٠	٣٠٠

أداة الدراسة:

بعد الرجوع واستطلاع الدراسات السابقة العلمية قام الباحثان بإعداد استبانة لمعرفة العوامل التربوية غير السليمة المؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل بالإحساء . وتكونت الاستبانة من (٥٢) فقرة غطت أربعة محاور رئيسية هي: (المعلم – المنهاج –

الطالب – البيئة التربوية)، وقد ضم كل محور بالتساوي ثلاثة عشر فقرة، هذا وقد تم استخدام المعيار الآتي، لأغراض تحليل النتائج:

- من ١– ١,٨ قليلة جداً
- من ١,٨١ – ٢,٦ قليلة
- من ٢,٦١ – ٣,٤ متوسطة
- من ٣,٤١ – ٤,٢ مرتفعة
- من ٤,٢١ – ٥ مرتفعة جداً

صدق الأداة وثباتها:

تم إيجاد صدق المحكمين من خلال عرض الاستبانة على عدد من المحكمين ممن يحملون درجة (الدكتوراه) في تخصص أصول التربية والدراسات الإسلامية بجامعة الملك فيصل بالإحساء، وجامعة الأزهر الشريف بمصر، والجامعة الأردنية بالمملكة الأردنية الهاشمية، حيث تم أخذ جميع الملحوظات والتي قد أُجمع عليها من قبل المحكمين كما تم شطب الفقرات غير المناسبة وفقا لما اجتمعت عليه آراؤهم، في حين تم إيجاد ثبات الأداة عن طريق معامل الثبات(كرونباخ ألفا) للتحقق من صدق الاستبانة الداخلي والذي تم إيجاده حيث بلغ (٠,٨٨) .

إجراءات توزيع الاستبانة:

قام الباحثان بالاستئذان رسميا من الجامعة وتم توزيع الاستبانات في الكليات العلمية والأدبية حيث تم توضيح فكرة البحث وأهدافه وتمت الإجابة عن التساؤلات والاستفسارات، حيث تم توزيع عدد (٣٢٢) ثلاثمائة واثنتين وعشرين استبانة، تم استبعاد عدد (٢٢) اثنتين وعشرين استبانة لعدم الإجابة عنها بالشكل الصحيح ولوجود عدد من الفقرات دون إجابة .

المعالجات الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام برنامج (spss) وذلك بالاعتماد علي المتوسطات، والانحرافات المعيارية واستخدام تحليل التباين الثنائي: (two) Way ANOVA.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما العوامل التربوية غير السليمة المؤدية إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري لدى الشباب من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل .

وللإجابة عن هذا السؤال تم إيجاد المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لكل محور من محاور الدراسة والجدول رقم(٢) يبين ذلك.

جدول(٢)

يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل محور من محاور الدراسة

رقم المحور	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	المعلم	٣,٦٦	١,١٨	١
٢	المنهاج	٣,٤٦	١,١٠	٣
٣	الطالب	٣,٤٣	١,٤٣	٤
٤	البيئة التربوية	٣,٦٤	١,٠٤	٢
الكلي		٣,٥٤	١,١٨	

يلاحظ من الجدول (٢) أن محور المعلم أكثر العوامل التربوية المؤدية إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري بمتوسط مقداره (٣,٦٦) من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل، يليه البيئة التربوية وبمتوسط حسابي قدرة (٣,٦٤) ثم المنهاج فالطالب وبمتوسطات حسابية مقدارها(٣,٤٦) (٣,٤٣).

كما ويلاحظ من الجدول(٢) أن المتوسط الحسابي الكلي للعوامل التربوية المؤدية إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري لدى الشباب من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل، كان مرتفعا وبمتوسط حسابي قدرة (٣,٥٤) ويعزي الباحثان ذلك إلى وجود فجوة في عناصر النظام التربوي وذلك بسبب عدم وجود رؤية تربوية واضحة اتجاه هذه الظاهرة الحديثة في المجتمع السعودي كما وتجد الإشارة إلى عدم قدرة النظام التربوي بتحديد أهداف تلك الفئة الضالة وخطورة ذلك على زعزعة الأمن وانتشار الفوضى وهو الهدف غير المعلن في مخططات تلك الفئة الخارجة عن الدين، فالمعلم والمنهج والطالب والبيئة المدرسية بكل مناشطها، يتحملون مسؤولية أساسية في مشروع تفكيك جذور الإرهاب والعنف الفكري في مجتمعنا.

فالنظام التربوي الذي يغذي عقول الطلبة بقيم الحوار والتسامح وصيانة حقوق الإنسان، سيباشر دوره في مشروع مواجهة الإرهاب من خلال هذه القيم المضادة التي يغرسها في الفضاء المدرسي، كما وأن النظام التربوي الحديث قائم على أساس التواصل مع طلبته، ويعمل على إزالة الغبش عن رؤاهم ويعزز في أوساطهم ثقافة الاعتدال والوسطية والتسامح، سيباشر دوره في مشروع محاربة الفكر التكفيري، ولمعرفة تقدير المستجيبين لفقرات كل محور تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وكالاتي:

المحور الأول: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور المعلم والجدول رقم (٣) يبين ذلك.

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الأول

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري
1	عدم الارتقاء بدور المعلمين وبخبراتهم وأرائهم	4.13	0.92
2	عدم الاعتناء بدور المعلمين والمعلمات بكافة تخصصاتهم.	4.10	0.96
3	دور المعلم السلبي وقائم على تهميش تأثير المنهج وتطويره.	4.01	0.90
4	عدم قدرة المعلم على الإرشاد والتبشير والابتعاد عن التنفير.	3.91	1.15
5	عدم قدرة المعلم على ملاحظة الاتجاهات الفكرية الخاطئة عند الطلاب.	3.90	1.18
6	عدم قدرة المعلم على زرع وتنمية القيم الإيجابية عند الطلاب.	3.84	1.34
7	عدم قدرة المعلم على إيجاد المثل والقدوة والنموذج الإسلامي الإيجابي لدي الطلاب.	3.60	1.15
8	عدم قدرة المعلم على توظيف المنهاج توظيفاً نحو تخفيف هوية الأمة.	3.54	1.13
9	عدم قدرة المعلم على ضبط نوازع الشر والانفعالات السلبية لدي الطلاب.	3.49	1.38
10	عدم قدرة المعلم على إبراز الأخلاق الإسلامية الإيجابية كالتسامح وحب الآخرين ومساعدتهم.	3.43	1.34

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري
11	عدم قدرة المعلم على إشاعة المحبة والمودة بين الطلاب	3.22	1.30
12	عدم قدرة المعلم على إصلاح ذات البين عند وقوع خلاف بين الطلاب.	3.21	1.36
13	عدم قدرة المعلم على التماس الأعذار للمخطئين.	3.14	1.33
	المجموع	3.66	1.18

يلاحظ من الجدول (٣) أن المتوسط الحسابي الكلي للفقرات بلغ (٣,٦٦) وهذا يدل على درجة كبيرة ويعزى الباحثان ذلك إلى وجود خلل في النظام التعليمي من خلال عدم الاهتمام بمحور يعتبر من أهم محاور العملية التربوية التعليمية، فيمثل المعلمون حجر الزاوية في العملية التعليمية، ويمثلون بديلاً للآباء، وهم الراشدون خارج نطاق الحياة الأسرية الذين يقومون بأدوار مهمة في حياة الصغار، ولكون المعلمون من العناصر المهمة في التطبيع الاجتماعي، فإنهم يؤثرون في طلابهم عن طريق القدوة، وتشجيع الاستجابات المرغوبة وتدعيمها، وإضعاف الاستجابات السلبية وإطفائها، ولشخصية المعلم في قاعات الدراسة إسهام في تشكيل شخصيات الطلاب، إذ إن سمات المعلم في أسلوب تعامله مع طلابه وطريقة تهذيبه لهم، وهذا بدوره يؤثر في اتجاهات التلاميذ نحو التعلم.

ولذا فإنه من الضروري انتقاء المعلمين الذين يقومون بالتدريس بكل دقة وحذر، بحيث يتصفون بالفطنة والذكاء، والقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة للطالب، بالإضافة إلى المقدرة الشخصية التي تمكنهم من استيعاب المتغيرات الحضارية التي يعيشونها وعكسها في المناهج الدراسية بشكل مشوق. ويجب أن يحفز المعلم طلابه على المناقشة والإبداع والتفكير بصورة

علمية من خلال استشعار الواقع والتأمل فيه وطرح الأفكار ومناقشتها بشكل مجرد من الأوامر والنواهي الجامدة.

كما ويلاحظ من الجدول أن المتوسط الحسابي للفقرات كان ما بين (٤,٦٦ – ٣,١٤) إذ حصلت الفقرة (١) على أعلى المتوسطات بينما حصلت الفقرة (١٣) على اقل المتوسطات . ومن الجدول السابق نجد أن من أهم العوامل المؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري والمتعلقة بالمعلم والتي كانت تقع ضمن الدرجة المرتفعة هي:

- عدم الارتقاء بدور المعلمين وبخبراتهم وأرائهم.
- عدم الاعتناء بدور المعلمين والمعلمات بكافة تخصصاتهم.
- الدور السلبي للمعلم والقائم علي تهميش تأثير المنهج وتطويره.
- عدم قدرة المعلم في الإرشاد والتبشير والابتعاد عن التنفير.
- عدم قدرة المعلم في ملاحظة الاتجاهات والفكرية الخاطئة عند الطلاب.
- عدم قدرة المعلم في زرع وتنمية القيم الايجابية عند الطلاب.
- عدم قدرة المعلم علي إيجاد المثل والقدوة والنموذج الإسلامي الإيجابي لدي الطلاب.
- عدم قدرة المعلم علي توظيف المنهاج توظيفاً نحو تخفيف هوية الأمة.
- عدم قدرة المعلم علي ضبط نوازع الشر والانفعالات السلبية لدي الطلاب.
- عدم قدرة المعلم علي إبراز الأخلاق الإسلامية الإيجابية كالتسامح وحب الآخرين ومساعدتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن المعلم هو ركن ركين من أركان العملية التربوية فمهما كانت المناهج قوية لن تصل إلى الطالب إلا عبر المعلم الجيد ، فهو حلقة هامة في منظومة التربية . وعليه فيجب الاهتمام به ومتابعة سيره، ودعمه بما

يحتاج من وسائل وخطط، وأخذ رأيه بعين الاعتبار فهو أقدر الناس على التحليل والتوصيف والتقدير . كما يجب الاستمرار في بناء المعلم وسد ثغراته بما يحتاج إليه عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل حتى لا ينعزل عن مجتمعه ويواكب ما يستجد من أمور تخص عالم التربية والتعلم

المحور الثاني: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور المنهج والجدول رقم (٤) يبين ذلك.

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثاني

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري
١	عدم قدرة المناهج على ترسيخ القناعات الإيمانية والإسلامية لدي الطلاب.	3.95	0.96
٢	عدم قدرة المناهج على تأصيل مفاهيم الإسلام في قلب وعقل الطالب.	3.92	0.97
٣	عدم قدرة المناهج على توضيح وشرح الأخطار المحدقة بالإسلام .	3.90	0.99
٤	عدم قدرة المناهج على نبذ الأفكار المشبوهة المضللة.	3.88	1.11
٥	نقص الثقافة الدينية في المناهج وبخاصة التربية الإسلامية واللغة العربية والتاريخ	3.77	1.14
٦	عدم اهتمام المناهج بأساليب التفكير الحديثة ومنها التفكير الناقد والإبداعي .	3.43	1.06
٧	عدم قدرة المناهج على الارتقاء بالفكر وتحقيق معني التسامح والإخاء والسلام.	3.40	1.10
٨	عدم قدرة المناهج على مخاطبة الوجدان والعاطفة عند الطلاب.	3.36	1.11

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري
٩	عدم قدرة المناهج على حل مشكلات الجهل والتخلف والانقسامات الفكرية.	3.25	1.04
١٠	عدم قدرة المناهج على توضيح علاقة الفرد بالمجتمع المحلي والأسرة.	3.05	1.33
١١	عدم اهتمام المناهج بتربية الجوانب الفكرية السليمة واللغوية والبدنية.	2.91	1.04
١٢	عدم إعطاء المناهج أهميه للأسلوب الحواري الفكري العقلي.	2.90	1.21
١٣	اختلاف المناهج والتناقض الكبير في محتواها بين الدول العربية.	2.84	1.32
	المجموع	3.46	1.10

يلاحظ من الجدول (٤) أن المتوسط الحسابي الكلي للفقرات بلغ (٣,٤٠) وهذا يدل على درجة كبيرة ويعزى الباحثان ذلك إلى عدم الاهتمام بالمناهج بشكل عام وبالإضافة إلى التوجه نحو المناهج المستوردة والبعيدة عن قيمنا وتعالمنا الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن المناهج الدراسية الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للطالب؛ لكي يستوعبها ويستقي منها ما يمكن أن يساعده في مسيرته التعليمية. ولكي تصبح المناهج الدراسية قادرة على مسايرة العصر، وقادرة على تقزيم الإرادة الإجرامية لدى الطلاب، فإن الباحثان يؤكدان على ضرورة وجود ضوابط معينة لابد من توافرها في المناهج الدراسية كي تواكب التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة، والتي يمكن استعراضها على النحو الآتي:

١- ضرورة وضع خطة إستراتيجية للمنهج الدراسي بالتنسيق مع إستراتيجية التنمية الشاملة للدولة، وهذا يعني أن تنبثق الأهداف التربوية من حاجات

المجتمع المتغيرة، ومن ثم يجب أن يأتي تحديد الأخطار الأمنية والاجتماعية في الوقت الحاضر ضمن أولويات المنهج الدراسي، بحيث يخرج الطالب من العملية التعليمية ولديه القدرة على النقد والمفاضلة بين القضايا بشكل يخدم الصالح العام .

٢- ضرورة إعادة النظر في كثير من المناهج الدراسية والأساليب التربوية بعقلية انفتاحية جديدة، يكون لديها الرغبة والقدرة على حذف ما أصبح غير ملائم لمعطيات العصر، وإضافة ما هو ضروري وملائم في عصر العولمة، ويجب أن ينطلق ذلك من دراسات متعمقة للتغيرات التي يمر بها المجتمع بروح تأخذ مصلحة البلاد والأمن فوق كل اعتبار.

٣- إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والانحراف الفكري، توضح كيف يمكن للشباب تحصين أنفسهم من الجريمة، ومعرفة السبل الناجحة للابتعاد عن مهاوي الرذيلة والانحراف الفكري، وذلك من خلال الإفادة من التجارب الدولية حول دور مؤسسات التربية في الوقاية من الإرهاب والفكر التكفيري.

٤- يجب أن تكون المناهج التعليمية قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر، وألا تكون قوالب جامدة لا يمكن تغييرها أو المساس بها، فالمناهج الدراسية يجب أن يكون لديها مقدرة على مسايرة الواقع الاجتماعي وتقديم حلول عملية لمشكلاته.

٥- يجب أن تهدف المواد الدراسية في مجملها إلى تعميق مفهوم الولاء الوطني لدى جميع أفراد المجتمع، لإيجاد إحساس عام بالالتزام والولاء للوطن والحكومة، ويبرز الدور المهم الذي يجب أن تؤديه المدرسة في تأكيد أهمية عملية التربية الوطنية، حيث إن الأمن يتحقق فقط عندما يشعر الجميع بمسؤوليتهم نحو الوطن.

كما ويلاحظ من الجدول أن المتوسط الحسابي للفقرات كان ما بين (٣,٩٥– ٢,٨٤) إذ حصلت الفقرة (١) على أعلى المتوسطات بينما حصلت الفقرة (١٣) على اقل المتوسطات . ويتضح من الجدول السابق أن أهم العوامل المؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري والمتعلقة بالمنهاج والتي كانت تقع ضمن الفئة المرتفعة هي:

- عدم قدرة المناهج في ترسيخ القناعات الإيمانية والإسلامية لدي الطلاب.
- عدم قدرة المناهج في تأصيل مفاهيم الإسلام في قلب وعقل الطالب.
- عدم قدرة المناهج في توضيح وشرح الأخطار المحدقة بالإسلام .
- عدم قدرة المناهج بنبذ الأفكار المشبوهة المظللة.
- نقص الثقافة الدينية في المناهج وبخاصة التربية الإسلامية واللغة العربية والتاريخ
- عدم اهتمام المناهج بأساليب التفكير الحديثة ومنها التفكير الناقد والإبداعي

فالمنهج التربوي الذي يعطي للطلبة لابد من مراعاته واختياره بعناية فائقة، فهو المدخلات التي نطعّم بها عقول الطلاب، وبالتالي هو ما يسوغ تصرفاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم في المستقبل، فلا بد من اعتبار أن المنهج كائن حي يلزمه التطوير والمواكبة لما حوله، حتى لا يعيش في عزلة عن متطلبات عصره، قابلا للتطوير مع أهمية الحفاظ على الثوابت الأصيلة لديننا الحنيف وموروثاتنا الصحيحة، ومما حبا الله به الأمة الإسلامية أن منهجها وفكرها السليم لا يتعارض والتطور المصاحب للحياة المتقدمة بل يدعمه ويعضده، وينتقي منه ما يتوافق وثوابته . وهذه النتائج تتفق مع ما أشار إليه الدغيم (٢٠٠٥) في نتائج دراسته والمتعلقة بضرورة إدراج مواد ومناهج دراسية تؤكد على أهمية تنمية التفكير وأساليب الحوار في المناهج التعليمية.

المحور الثالث: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور الطالب والجدول رقم (٥) يبين ذلك:

الجدول رقم (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثالث

رقم الفقرة	الفقـــــــــرة	المتوسط	الانحراف المعياري
١	الفراغ الفكري عند الطلبة.	4.04	0.93
٢	امتلاك الطالب بمساحات كبيره من وقت الفراغ.	4.00	0.90
٣	فشل الطالب في الحياة والإخفاق المعيشي.	3.91	1.71
٤	كثرة المذهب الدينية وما ينتج عنه من فهم خاطئ للدين وتشتيت للفكر لدي الطلبة.	3.90	1.79
٥	فشل الطالب في التعليم والشعور بالنقص.	3.88	1.81
٦	عدم قدرة الطالب بالتحكم بالغضب والانتقام.	3.75	1.65
٧	عدم قدرة الطالب بالاندماج مع المؤسسة التربوية وبالتالي الإحباط والعز له.	3.40	1.96
٨	زيادة إعداد الخريجين من المدارس والجامعات والجلوس دون عمل.	3.27	0.91
٩	شعور الطالب بالتناقض بين ما يتعلمه وما يعيشه.	3.05	0.86
١٠	عدم خضوع الطالب للنظام في مراحل حياته المختلفة.	3.00	1.42
١١	عدم قدرة الطالب على ممارسة الأسلوب الديمقراطي والشورى في المدرسة.	2.90	1.36
١٢	ميل الطالب إلي أسلوب العنف والتسلط في المدرسة.	2.81	1.91
١٣	الرغبة عند الطالب بالظهور والشهرة حتى لو كان العمل شريراً.	2.73	1.29
	المجموع	3.43	1.43

يلاحظ من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي الكلي للفقرات بلغ (٣,٤٣) وهذا يدل على درجة كبيرة ويعزى الباحثان ذلك إلى أن التعليم في معظم الدول العربية يقوم على التلقين من جانب المعلم والحفظ من جانب المتعلم، فالطالب يحفظ المعلومة حتى يتم استردادها منه وقت الامتحان وبذا فالطالب يعد وعاء لتلقي المعلومة دون أن يكون له دور في فهمها ، وإنتاج هؤلاء الطلاب يجعلهم أكثر سهولة للانقياد للأفكار المشبوهة وأكثر صرامة في تطبيقها دون التفكير أو النقاش. وبذا فإن تفعيل الدور الأمني للمدرسة في مقاومة السلوك المتطرف يجب أن يقوم على أساس تعويد الطلاب التعليم الحواري القائم على التفكير والإبداع الذي يسمح لعقل الطالب بتأمل الأمور ورؤية الحقيقة من أكثر من زاوية.

كما ويلاحظ من الجدول أن المتوسط الحسابي للفقرات كان ما بين (٤,٠٤– ٢,٧٣) إذ حصلت الفقرة (١) على أعلى المتوسطات بينما حصلت الفقرة (١٣) على اقل المتوسطات . ومن الجدول السابق نجد أن أهم من الأسباب المؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري والمتعلقة بالطالب والتي كانت تقع ضمن الفئة المرتفعة هي:

- الفهم الخاطئ للدين، والفراغ الفكري عند الطلبة.
- امتلاك الطالب بمساحات كبيره من وقت الفراغ.
- فشل الطالب في الحياة والإخفاق المعيشي.
- كثرة المذهب الدينية وما ينتج عنه من تشتيت للفكر لدي الطلبة.
- فشل الطالب في التعليم والشعور بالنقص.
- عدم قدرة الطالب بالتحكم بالغضب والانتقام.

كثرة المذهب غير المعتبرة والجماعات المتنوعة وكلها يدّعي الصواب لمنهجه فقط، وما ينتج عن ذلك من تشتيت للفكر لدي الطلبة. فكما هو

معلوم فإن الفراغ بنوعيه " الفراغ الفكري والفراغ الوقتي " هو سرطان العصر الحديث وهو ما يهدد أمن الشعوب واستقرارها ، ولذا حرص الإسلام منذ نعومة أظفار النشء علي ملئ هذا الفراغ بنوعيه ، فاهتم بتطعيم النشء وتزويدهم بالفكر الصحيح ودليله حديث النبي ﷺ لعبد الله بن عباس وهو ما زال غلاما صغيرا ، إلا أن النبي يأبي إلا أن يعلمه فكرا صحيحا يستمر معه حتى الموت فقد جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس يقول:" كنت ردف النبي صلي الله عليه و سلم فقال لي: يا غلام إني محدثك حديثا احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، فقد رفعت الأقلام وجفت الكتب فلو جاءت الأمة ينفعونك بشيء لم يكتبه الله عز وجل لك لما استطاعت ولو أرادت أن تضرك بشيء لم يكتبه الله لك ما استطاعت " (ابن حنبل ، ١٩٩٩)

فأراد النبي أن يغرس فيه الفهم الصحيح لأمهات المسائل العقدية مهما كان صغيرا فلابد أن يستفيد منها يوما ما . أما الفراغ الثاني وهو فراغ الوقت فلم يهمله النبي ﷺ فقد نبه علي غفلة الناس عن الوقت وغبنهم فيه فقال فيما صح عنه من حديث ابن عباس:" نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ " (ابن حجر ، ١٩٩٦).

وليس أدل علي أهمية الوقت واغتنامه فيما يفيد أن من موروثات العربية ما ورد عن الإمام الشافعي رحمه الله:" الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك " فالحفاظ علي الوقت منهج إسلامي طالما أكد عليه وحث على الإفادة منه (الشحود ، ٢٠٠٢) .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الدغيم (٢٠٠٥م) خاصة فيما يتعلق بضرورة الاهتمام بالشباب وصياغة البرامج والخطط الكفيلة بحمايتهم من الانحراف .

المحور الرابع: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور البيئة المدرسية والجدول رقم (٦) يبين ذلك.

الجدول رقم (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الرابع

رقم الفقرة	الفقـــــــــــــرة	المتوسط	الانحراف المعياري
١	عدم القدرة على تهيئة مناخ وبيئية صالحة للتعليم.	4.02	0.85
٢	عدم قدرة الأسرة التعليمية في معالجه الهيجان النفسي لدى أبناءهم.	3.97	1.10
٣	عدم القدرة في إبعاد الشخصيات التي تحمل فكراً متطرفاً في المؤسسات التربوية.	3.96	1.01
٤	عدم قدرة المؤسسات التربوية بالقضاء على ظاهرة التسرب المدرسي.	3.88	1.30
٥	عدم قدرة المؤسسات التربوية بالحد من ارتفاع أقساط المدارس وغلاء الأسعار	3.85	1.21
٦	عدم قدرة مؤسسات التربية بالحد من الاتجاهات الفكرية الخاطئة للآباء.	3.77	1.25
٧	عدم القدرة على مراقبة كل أشكال الصراعات والأفكار غير السوية بين الطلاب.	3.66	0.96
٨	عدم القدرة على إنشاء وتكوين الجماعات المدرسية المناسبة لتنمية الوعي الأمني والفكري.	3.55	0.85
٩	عدم عقد الندوات واستضافة المسئولين ممن لهم علاقة ودور إيجابي بمعالجة الانحراف الفكري.	3.50	0.99
١٠	عدم الاستفادة من خبرة أولياء الأمور في حل المشكلات الفكرية لدى أبنائهم.	3.42	1.02
١١	عدم قدرة المدرسة على احترام حق الطالب بممارسة الأنشطة اللامنهجية.	3.37	1.03

رقم الفقرة	الفقـــــــــــــــرة	المتوسط	الانحراف المعياري
١٢	عدم القدرة على إكساب الطلاب مهارات الثقة بالنفس.	3.32	0.98
١٣	عدم عقد المسابقات الثقافية والفكرية والسلمية بين الطلاب.	3.10	1.02
	المجموع	3.64	1.04

يلاحظ من الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي الكلي للفقرات بلغ (٣,٦٤) وهذا يدل على درجة كبيرة ويعزى الباحثون ذلك إلى عدم اهتمام القائمين على العملية التعليمية بالبيئة المدرسية فلا يمكن للمتعلم أن يتلقى التعليم بشكل جيد، ما لم يوجد في بيئة تشجع على الإبداع وتحفز التفكير وتدفع بالفرد إلى آفاق من التعليم القائم على التفكير الإبداعي، والبعيد عن القوالب الجاهزة، ولتوفير بيئة تعليمية جديدة لابد من وجود مجموعة من العناصر الأساسية التي تحفز على التعليم:وهي كما يرها الباحثون:

١- وجود وسائل تعليمية متعددة، من خلال استخدام أجهزة الحاسب الآلي وملحقاته.

٢- وجود مكتبة متخصصة تحفز على البحث وتشجع على الدراسة، يتوافر فيها جميع المراجع الحديثة ووسائل التقنية المتقدمة من الإنترنت وغيرها.

٣- تجهيز القاعات الدراسية بما يجعلها جيدة التهوية، ومريحة ويوجد فيها الإمكانات الضرورية للعملية التعليمية من وسائل تعليمية وغيرها.

٤- إتاحة الفرصة للطلاب للمناقشة والحوار والإبداع والاختلاف، فالإبداع ينمو في أجواء الحوار ويموت في مهده في أجواء الدكتاتورية الصارمة.

٥- عقد الندوات واستضافة المسئولين ممن لهم علاقة ودور ايجابي بالمجتمع وبقضاياه .

كما ويلاحظ من الجدول أن المتوسط الحسابي للفقرات كان ما بين (٤,٠٢– ٣,١٠) إذ حصلت الفقرة (١) على أعلى المتوسطات بينما حصلت الفقرة (١٣) على اقل المتوسطات كما ويتضح من الجدول السابق أن من أهم العوامل المؤدية إلي انتشار ظاهرة الفكر التكفيري والمتعلقة بالبيئة المدرسية والتي كانت تقع ضمن الفئة المرتفعة هي:

- عدم القدرة بتهيئة مناخ وبيئية صالحة للتعليم.
- عدم قدرة الأسرة التعليمية في معالجه الهيجان النفسي لدي أبناءهم.
- عدم القدرة في إبعاد الشخصيات التي تحمل فكراً متطرفاً في المؤسسات التربوية.
- عدم قدرة المؤسسات التربوية بالقضاء على ظاهرة التسرب المدرسي
- عدم قدرة المؤسسات التربوية بالحد من ارتفاع أقساط المدارس وغلاء الأسعار
- عدم قدرة مؤسسات التربية علي الحد من الاتجاهات الفكرية الخاطئة للآباء.
- عدم القدرة علي مراقبة كل أشكال الصراعات والأفكار غير السوية بين الطلاب.
- عدم القدرة علي إنشاء وتكوين الجماعات المدرسية المناسبة لتنمية الوعي الأمني والفكري.
- عدم عقد الندوات واستضافة المسئولين ممن لهم علاقة ودور إيجابي بمعالجة الانحراف الفكري.
- عدم الاستفادة من خبرة أولياء الأمور في حل المشكلات الفكرية لدي أبنائهم.

فالطلاب وأفكارهم صدى لبيئتهم التعليمية وكلما كانت البيئة قوية نقية متماسكة، أنتجت جيلا قويا متمسكا بالأفكار السليمة والعكس، فالبيئة التربوية تستطيع أن تحمي أفكار الطلاب بسياج قوي ضد الانحرافات الفكرية الهدامة . فلاشك أن تهيئة البيئة التعليمية والصحية له دور بارز في حماية الفكر وتنميته .

كما وتجدر الإشارة إلى ضرورة عقد ندوات ومحاضرات في المؤسسات الأهلية والحكومية لتوضيح أخطار هذا الفكر، كما لابد من تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية وإسهامها في بث روح الولاء والانتماء وتشجيع أولياء الأمور على بناء الثقة لدي أبنائهم والعمل على تعزيزها .

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لانتشار ظاهرة الفكر التكفيري لدى الشباب من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل تعزى لمتغيري(التخصص، الجنس)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين الثنائي (Two Way ANOVA) والجدول (٧) يوضح ذلك .

الجدول (٧)

يوضح تحليل التباين الثنائي لمتغيري الجنس والتخصص

مصادر التباين	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف)	مستوي الدلالة
الجنس	1	9398.23	24.06	0.456
التخصص	1	11636.12	29.79	0.132
التفاعل	1	76.45	0.196	0.658
الخطأ	297	390.56		

يتبين من الجدول (٧) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لانتشار ظاهرة الفكر التكفيري لدى الشباب من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل تعزى لمتغيري (التخصص، الجنس) ويعزي الباحثون ذلك إلى أن كل من الطلبة ذكوراً أم إناث يتعرضون إلى نفس البيئة التعليمية، كما أن المقررات التعليمية المقدمة إلى الطلبة بجميع تخصصاتهم لا تتضمن ابعاداً تبحث في هذه الظاهرة بالإضافة إلى أن هذه الظاهرة حديثة الظهور بالمجتمعات العربية المعاصرة بالرغم من الجذور التاريخية لهذه الظاهرة .

الاستنتاجات والتوصيات

إيماناً بأهمية الفكر ومكانته العالية في تكوين الشخصية المتكاملة، وانطلاقاً من دور المؤسسات التربوية في بناء الإنسان وتشكيل شخصيته المتكاملة المبنية على التسامح والعدل واحترام الأخر، واستناداً إلى ما توصلت إليه الدراسة، فقد تم وضع مجموعة من الاستنتاجات واقتراح العديد من التوصيات، وهي على النحو التالي:

- العوامل التربوية غير السليمة (المعلم، المنهج، الطالب، البيئة المدرسية) لها اثر كبير في انتشار ظاهرة الفكر التكفيري لدى الشباب من وجهة نظر طلبة جامعة الملك فيصل .
- عدم الارتقاء بدور المعلمين وبخبراتهم من أهم العوامل المؤدية إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري .
- عدم قدرة المنهاج على ترسيخ القناعات الإيمانية والإسلامية من أهم العوامل المؤدية إلى انتشار الفكر التكفيري .
- الفهم الخاطئ للدين والفراغ الفكري عند الطلبة من العوامل المؤدية إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري .
- عدم القدرة على تهيئة المناخ والبيئة التعليمية والتدريسية من العوامل التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة الفكر التكفيري
- علاج ظاهرة التكفير يكمن في إدراك خطورتها والوقوف علي العوامل المؤدية إليها والعمل على تجفيفها والقضاء عليها .

التوصيات:

بالاعتماد علي نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

- الاهتمام بالمعلم بزرع وتنمية القيم الإيجابية عنده ليتم إيصالها لطلابه.

- الاهتمام بالمنهج والتركيز علي ترسيخ القناعات الإيمانية والإسلامية عند الطلبة ونبذ الأفكار المشبوهة المضللة. مع بيان الصورة الحقيقية للإسلام .
- تعبئة وقت الفراغ لدي الطلبة حتى يُسْتَثْمَرَ فيما يعود بالنفع علي الفرد والمجتمع .
- الاهتمام بالمناخ والبيئة المدرسية ، فالنشء نبض بيئته .
- إقامة البرامج التوعوية للطلاب عن طريق الندوات واللقاءات مع العلماء والمفكرين لغرس القيم وتصحيح الفكر الخاطئ
- إرشاد الأسرة لمعالجة الهيجان النفسي لدي أبناءهم، وهي من صميم التزاماتهم فالكل راع والكل مسئول عن رعيته .
- إشغال الطلبة ذوي التخصصات الإنسانية لتعبئة وقت الفراغ لديهم

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم .
- ابن حجر، احمد (١٩٩٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن حنبل، أحمد (١٩٩٩) المسند، مؤسسة الرسالة، ط ١، تحقيق شعيب الأرنئوط، دمشق ..
- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٣٣) لسان العرب، مؤسسة عالم الكتب، ط١، بيروت .
- البيهقي، احمد (١٩٩٤) السنن الكبري، ط١، مكتبة دار ابن باز، تحقيق محمد عبد القادر عطا، المدينة المنورة.
- الدغيم، محمد (٢٠٠٥) الانحراف الفكري وأثره علي الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بحث مقدم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية .
- رشوان، حسين (٢٠٠٢) التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع، مكتبة مؤسسة شباب الجامعة، ط١، الإسكندرية .
- رضا، محمد (١٩٨٣) العنف في القانون الدولي، ط ١، مكتبة العروبة، القاهرة .
- السامرائي، نعمان (١٩٨٦) التكفير جذوره – أسبابه – مبرراته ، ط١، المنارة بيروت .
- سميث، كيت (٢٠٠١) جرائم العنف، ترجمة محمد بنيس، دار المواقف العربي، ط١، القاهرة.
- الشحود ، علي نايف (٢٠٠٢) ، الوقت وأهميته في حياة المسلم، ط١، دار النهضة، القاهرة .

- الصفار، فاضل(٢٠٠٣) العنف والإرهاب، مجلة النبأ، العددان (٦٧، ٦٨)، بيروت .
- الظاهري، خالد (٢٠٠٥) دور المدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية، بحث مقدم إلي مؤتمر مكة المكرمة السدس " مناهج العلوم الإسلامية " .
- عبد الستار، فوزية (١٩٧٧) مبادئ علم الإجرام والعقاب، دار النهضة العربية، ط ١، بيروت .